جامعة طرابلس / كلية الآداب
قسم اللغة العربية / شعبة الدراسات العليا

ملخص رسالة ماجستير بعنوان:

تحقيق جُزءٍ من مَخطُوط البحر المُحيط لأبي حَيَّانَ الأندُلسيّ من أول التفسير إلى الآية (101) من سورة البقرة

مَعَ دراسَة لِقِراءَة يَحْيَى بْن يَعْمُرَ الْعَدْوَانِيّ الوَارِدَة في كامل التفسير

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الإجازة العليا (الماجستير)
في اللغة العربية (الدراسات اللغوية)

تقديم الباحث: إسماعيل مفتاح محمد الوحيشي

إشراف الدكتور: علي عبد السلام سلامة

العام الجامعي 2008 – 2009م

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَآءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ .
وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمّد النبي الأمين، وعلى آله وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن والاهم وسار على نهجهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن خير العلوم التي يُشغل بها المرء نفسه وأفضلها هي علوم القرآن الكريم، ولا سيما إذا كان هذا العلم علماً يُستخرج به فرائد الدر من الكتاب العزيز، وجواهر الياقوت والزمرد من ثنايا الآيات الكريمة، وبيان معانيها واستنباط أحكامها وحكمها، ولا يكون ذلك إلا بعلم التفسير، الذي به وُثّقت أقوال الصحابة والتابعين لهم من السلف الصالح في تفسير الآيات، ونُقل فهمهم للآيات بما تلقوه عن النبي ﷺ؛إذ على حد فهمهم للقرآن يدور تفسير الآيات، وتتضح الرؤية في فهم الأحكام والفرائض كما أنزلت على النبي الكريم ﷺ.

وقد اهتم علماء الإسلام بهذا العلم اهتمامهم بالقرآن الكريم، فصنفوا فيه تصانيف جليلة قيمة، تحمل في ثنايها تراثاً عظيماً، وكنزاً علميا قيماً فريداً، ومن أجلّ ما صُنف في هذا العلم تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، الذي ألمّ فيه بأقوال من سبقوه في

هذا الباب، محللاً ومناقشاً ومستعرضاً لآرائهم في غاية من التراكيب البليغة، والأساليب الفريدة، التي تدل دلالة قاطعة على مكانته في هذا العلم، ومكانة تفسيره الجليل بين التفاسير.

وإن كان تفسير البحر المحيط قد تمّ إخراجه في عدة طبعات محققةٍ وغير محققةٍ، إلا أن هذه الطبعات ـــ على الرغم من الجهد المبذول فيها ـــ أخلّ فيها أصحابها بنص الكتاب، فتعددت فيه الأخطاء المطبعية، فضلاً عن السقطات التي جاءت في المتن، فخرج غير سليم في كثير من مواضع التفسير، وسنتبين ذلك من خلال الحديث عن الدراسات السابقة إن شاء الله تعالى .

وتقوم الرسالة على جانبين، جعلت الأول منهما في تحقيق جزء من مخطوط التفسير، يبدأ من أول التفسير وينتهي بنهاية الآية 101 من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ... لو كانوا يعلمون﴾.

وجعلت الثاني منهما لدراسة وتوجيه قراءة يحيى بن يعمر العدواني الواردة في كامل التفسير، وبدأت كل جانب بتمهيد، فتكلمت في التمهيد الأول . أي تمهيد التحقيق . على أبي حيان: حياته، ورحلاته، وعلمه، ومكانته، وآثاره ومُصنفاته، وشيوخه، وتلاميذه، وأشعاره .... إلخ، ثم تكلمت على تفسيره البحر المحيط: منهجه، ومصادره، وشواهده، وموقفه من القراءات، وغير ذلك مما له صلة بالتفسير، أما التمهيد الثاني . وهو تمهيد الدراسة . فتناولت فيه التعريف بيحيى بن يعمر: حياته، وعلمه، وغير ذلك مما له صلة به، ثم تناولت مفهوم علم القراءات وكل ما يتعلق بالتعريف بها باختصار شديد، وقدمت جانب التحقيق على جانب الدراسة؛ لأني استخرجت وجمعت قراءة يحيى بن يعمر من تفسير البحر المحيط دون غيره من الكتب، فهي جزء منه، ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً، فقدمت الكل على الجزء، سائلاً الله العلي العظيم أن أكون قد وُفّقت فيما قدمتُ وجمعتُ، وما أثبتُ وكتبتُ.

أهمية الموضوع العلمية :

مهما تكلمت على تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي فإنني لن أوفّيَه حقه، ولن أستطيعَ أن أُلمَّ في هذا العرض اليسير بكل ما يتعلق بأهميته العلمية للقارئ والدارس والباحث؛ففيه وضع أبو حيّان خلاصة علمه الذي استخلصه منذ أن أكبّ على العلم حتى أواخر عمره الذي وضع فيه هذا التفسير، وسأحاول في هذا الجانب أن أذكر شيئاً من أهميته العلمية:

1. يعدّ تفسير البحر المحيط من أجلِّ كتب التفسير التي اعتنت بالنحو والإعراب وتوسعت فيه، ولا عجب في ذلك، فمؤلِّفُه قد بلغ مكانة مرموقة في علم العربية، ولا أدلّ على ذلك من كتابه (ارتشاف الضرب) الذي يعدّ أجمع موسوعة جمعت ما قاله المتقدمون والمتأخرون.
2. اهتم فيه مؤلِّفه بحشـــد رواية القراءات، وتوجيهها والاحتجاج لها، والدفاع عنها بكل قوة، وتخريجها على أحســـن الوجوه، ولا يخفى أنّ أبا حيّان كان أمة في القراءات، وقد أجازه الكثيرون، وروى عن الجم الغفير، حتى إنّ شيوخه بلغوا نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، وهو قد عمّر طويلاً حتى بلغ تسعين عاماً، قضاها جلها في التعلّم والتعليم والتأليف.
3. مؤلَّف البحر هو أضـــخم كتب أبي حيّان، وقد ألّفه بعد أن علت به الســـنّ في الســـابعة والخمسـين من عمره، وكان أسـتاذاً للتفسـير حينها؛ فأوْدَعَ فيه الغرائب والأفكار، وهو بحقّ منهج للتطبيق النحوي على الأساليب القرآنية الكريمة.
4. تفســير البحر المحيط يمثل مرحلة مســتقلة من مراحل النحو والتفســير، وهي كما ســماها الدكتور إبراهيم رفيدة . رحمه الله تعالى .: ((مرحلة الشرح والتقويم والنقد)) .
5. يعدّ تفسير البحـــر المحيط مصدراً ومرجعـــاً لا غنى عنه للباحث وطـــالب العلم في مجال الإعراب، والتطبيق النحوي، وللباحث في الروايات صحيحها وشاذها ووجوهها اللغوية.
6. وأخيراً يعدّ تفســير البحر المحيط مراجعة عامة وتقويماً لأقوال المفســرين والمعربين النحويين الأوائل.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء من التفســير على ثلاث نســخ، اثنتين منها مخطوطتين، والثالثة نسخة مكتبة الإيمان المطبوعة التي أشرت إليها في الدراسات السابقة آنفاً؛ إذ أنها . رغم ما بها من قصور وأخطاء . أوضح النسخ طباعة وجودة.

أما المخطوطان فهما:

1. نسخة مصورة عن مخطوط مكتبة الأسد الوطنية، دمشق/سوريا، وهي نسخة الأحمدية سابقاً، وتقع في ثلاثة مجلدات ضخمة الحجم، مُصنّفة بالمكتبة بالترتيب تحت رقم/ إهداء: عام (13225) ج1 (646 ورقة)، عام (13226) ج2 (505 ورقة)، عام (13227) ج3 (519 ورقة)، في كل ورقة صفحتان، مقاس كل صفحة (13.5 عرضاً X 23.5 طولاً)، بها ثلاثة وأربعون سطراً، كُتبت بخط مشرقي متراصّ السطور، وكاتبه هو نور الدين سالم بن علي بن سالم بن إبراهيم، العموري بلداً، المالكي مذهباً، وقد بيّن أنه فرغ من كتابته في 16 خلون من ربيع الثاني سنة 1168 هـ. ويُعاب على هذا المخطوط كثرة التصحيف والتحريف، وبه الكثير من السقطات.

2. نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب الظاهرية/دمشق ـــ سوريا، فيلم رقم/ 1183، مخطوط رقم/ 56040، وهي منسوخة على قرص مدمج (C D) حصلت عليه من هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، كتبت بخط قديم، في كل صفحة ورقتان، بكل منهما 25 سطراً، وفي بعض الورقات 21 سطراً، وهي مجهولة الكاتب والتاريخ.

ويُعاب على هذا المخطوط تعمّد كاتبه في بعض المواضع إهمال نقط بعض الحروف، كالفاء والقاف والتاء والياء والنون والباء وغيرها، كما كتب حرف الكاف في كثير من المواضع إن وقع أولاً أو متوسطاً على شكل حرف اللام، وبه كثير من السواد، يصل في بعض الأحيان إلى صفحة كاملة.

ويتميز هذا المخطوط بأنه قليل السقطات، وسهولة قراءة النص إلا فيما أصابه السواد فإنه تتعذر قراءته، وقد أعانني كثيراً في معرفة الكثير من الأخطاء التي وردت في المخطوط الأول وفي نسخة مكتبة الإيمان المطبوعة.

3. النسخة المطبوعة بمكتبة الإيمان/البريدة ـــ السعودية 1992م، وعلى الرغم أن بالنسخة قصوراً وأخطاء، إلا أنني اضطررت للاستعانة بها لما في المخطوطين من العيوب التي سردتها سابقاً؛ لذلك فإنني اخترت طريقة النص المختار؛ لتفادي ما وقع في النسخ الثلاث من قصور وأخطاء؛ ولإخراج النص سليماً من العيوب كما أراد مؤلفه.

المنهج:

أولًا: جانب التحقيق:

المقارنة بين النسخ.

تخريج الآيات.

تخريج الأحاديث.

تخريج الشواهد الشعرية.

توثيق الأقوال والإحالات على مظانها.

إضــافة إلى ذلك قمت بتشــكيل بعض الكلمات اللغوية والأعلام معتمداً في ذلك على كتب المعاجم وكتب الأعلام والطبقات، كما أن الكتب التي أشــار المؤلف إلى تصــنيفها في أحد العلوم ولم يذكر أسماءها ذكرت أسماء ما اهتديت إليه منها، وما لم أهتد إليه أشرت إلى أني لم أعثر على اسمه.

ولم ألتفت إلى أسلوب أبي حيان في التقديم والتأخير والتعدية، وفي سرده للأقوال وما تشابه منها في المعنى؛ إذ محله ومكانه غير هذا التحقيق.

كما لم ألتفت إلى الخلاف النحوي واللغوي الذي نقله أبو حيان عن العلماء والمدارس النحوية المختلفة ولم أهتمّ به؛ إذ هو علم قائم بذاته يحتاج إلى إفراده في بحوث أخرى تتناوله بالدراسة والنقد والتحليل.

كان هذا أهم ما قمت به من عمل، إضافة إلى ذكر بعض معاني الكلمات الغامضة وضبطها وردّها إلى المعاجم اللغوية.

ووضعت في ختام الرسالة فهارس عامة؛ ليسهل الرجوع إليها في نص المتن بيسر وسهولة، وهي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الشواهد الشعرية.
4. فهرس الأعلام.
5. فهرس الأمصار.
6. فهرس الأمم والقبائل.
7. فهرس الأديان والمذاهب والطوائف والملل.
8. فهرس الكتب.

ثانيًا: جانب الدراسة (دراسة قراءة يحيى بن يعمر العدواني الواردة في كامل التفسير):

استقريت البحر المحيط من أول التفسير حتى آخر آية فيه معتمداً في ذلك على طبعة مكتبة الإيمان، وجمعت منه قراءة يحيى بن يعمر العدواني، ورتبتها حسب ورودها في سورها لغرض دراستها وتوجيهها في العربية، ذاكراً تخريج العلماء وتوجيهاتهم لها، ناقلاً آراءهم وأقاويلهم واختلافاتهم في ذلك، مضيفاً على بعض تخريجاتهم تعليقات وتوجيهات ارتأت لي أثناء البحث والدراسة، وخرّجت ما لم أقف فيه عندهم على تخريج.